ألعاب النحو- استكشاف حدود اللغة
Grammar Games - Exploring Language Limits

لورنزو بونولي[1]
تقديم وترجمة: أمين قادري
جامعة الجزائر-02-أبو القاسم سعد الله
amine-alahmady@hotmail.com

تاريخ الإرسال:2018/01/29	تاريخ المراجعة:2018/01/30	تاريخ القبول:2018/03/05

ملخص البحث

يختبر المقال الذي نعرض ترجمته أطروحة في فلسفة اللغة تتلخص في الطرح التالي: "من منظور الإنتاج، كل محاولة لإضافة شيء جديد للغة تمر حتميا عبر استعمال لا-نحوي لها، يستكشف حدود إمكاناتها الدلالية. وبالتوازي: فمن منظور التلقي، كل قراءة تبحث عن شيء جديد في نصٍ ما تقتضي مجهودا تأويليا يقود القارئ كذلك إلى الاصطدام بحدود لغته". ومن أجل توضيح المنحيين الإنتاجي والتأويلي للجملة المتضمنة شيئا جديدا بالنسبة للنسق اللغوي والثقافي الموزي له، يعتمد المؤلف على أعمال فيلسوف اللغة لودفيج فيتجنشتاين، ومنظّر جماليات التلقي فولفجانج أيزر، في سبيل تأسيس مبادئ كسر الحدود الفاصلة بين اللغة المألوفة والمستجدات الدلالية.

الكلمات المفاتيح: فلسفة اللغة، حدود اللغة، اللا-نحوية، فيتجنشتاين، أيزر.

Summary:
The article that we propose to translate examines the philosophy of language in the following issue: "From the point of view of production, any attempt to bring something new to language is inevitably achieved through a grammatical use of language that explores the limits of its semantic possibilities, and, at the same time, from the point of view of reception, any reading which seeks something new in a text requires an interpretative effort which also leads the reader to come up against the limits of his language. To clarify these two aspects, the author essentially refers to the works of

Ludwig Wittgenstein and Wolfgang Iser in order to break the barrier between familiar language and semantic addition.

Key words: language philosophy, language limits, ungrammaticality, Wittgenstein, Iser.

01-عرض مضامين المقال:

صبت البنوية عبر عقود طويلة من تطبيقها على العلوم والتخصصات المختلفة جهدها على دراسة البنية الداخلية للموجودات الفيزيائية القابلة للقياس والملاحظة، محاولةً من خلال ذلك تحديد الأنساق السكونية الكامنة وراء التحرك المستمر لموجودات العالم. وكان لهذا الاهتمام البالغ بالأنساق ما يبرره في ظل العشوائية المنهجية التي ميزت كثيرا من البحوث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، خاصة البحوث الإنسانية منها. وكان للدرس اللساني نصيب غير منقوص من هذا الحراك، بل لعلنا نقول إن صورة التحليل البنوي اللساني تعد صورة نموذجية لتحديد الأنساق في البنوية.

غير أن العمل الكبير الذي أنجزه الباحثون في هذا السياق لم يمكنه أن يتجاوز حدود الموجود –وصفا أو تحليلا أو تصنيفا–، وقد أدى هذا النوع من الانسداد إلى حمل الباحثين في نظريات المعرفة على تأسيس نظم معرفية جديدة تسمح بالانتقال بين البنى وتوسيعها، ومحاولة ملاحظة النظام في الحركة. وواكبت هذه الحاجة انفجار ثورة المعلوميات وعلوم الاتصال والانتشار الواسع لوسائله، هذا بالإضافة إلى تحرك الاقتصاد بشكل مذهل عن طريق فتح السوق العالمية. كل هذه المعطيات حملت المنتمين إلى كل العلوم والتخصصات والانتماءات إلى البحث عن "الجديد" خارج عوالمهم الضيقة، أو البحث عن طريقة لفهمه داخل هذه العوالم التي لا تعرفه، ولا تملك أنساقا تفسّره.

من الواضح جدا أن مشكلة التعرف على ما لا يمكن تفسيره في أنساقنا الداخلية كانت مطروحة منذ القديم مع الرحلات الاستكشافية والحروب عبر التاريخ،

إلا أنها لم تبلغ أن تكون موضوعا لمعرفة منظمة، وإنما عالجها الكتاب بصورة سطحية أحيانا، وميتافيزيقية أحيانا أخرى، إلا أن الاهتمامات المعرفية التي صارت على واجهة البحث العلمي في القرنين العشرين والواحد والعشرين دفعت الباحثين إلى معالجة هذا المأزق بجدية. ولئن توزعت بعض التخصصات النظر فيه بحسب حاجاتها كالترجمة مثلا، فإن حقل فلسفة اللغة قد اضطلع بالبحث النظري العام فيه موضحا الطريقة التي يمكن للغة أن تستوعب بها ما يقع خارجها، وبالتالي خارج الأنساق الفكرية للمتكلمين بها.

ويحاول المقال الذي نقدم لترجمته أن يقدم معالجة تناظرية لهذه المشكلة: من وجهة نظر الإنتاج ومن وجهة نظر التلقي، أي كيف يمكن للمتكلم أن يعبر عن شيء "جديد" و"غير موجود في نسقه الوجودي". ينطلق لورنزو بونولي من أربعة آفاق خطابية يرى أنها تمثل بجلاء حقيقة الجديد، إما من ناحية إنتاجية (باعتبار الفلسفة منتجة للمفاهيم)، وإما من ناحية إبداعية (باعتبار الشعر والخيال العلمي ميدانين للإبداع الفني للصور والمفاهيم)، وإما من ناحية تقابلية (باعتبار الإثنوغرافيا مجالا لتقابل المفاهيم الثقافية خصوصا والحضارية عموما المختلفة بين الإثنيات المختلفة).

ويرى بونولي أن هذه الميادين تقود بالضرورة إلى اصطدام المنتج والمتلقي على السواء بما لا يستطيعان تعيين حدوده الوجودية ولا المفهومية انطلاقا من لغتهما، وبالتالي فإنهما مدعوان –كل بحسب موقعه من عملية التخاطب– إلى مواجهة حدود لغتهما، أو "استكشافها" بتعبير بونولي، هذا الاستكشاف الذي يقود بالضرورة إلى التوسيع لاستيعاب ما كان خارجا قبل هذا الاستكشاف عن حدود المقبولية، بل عن حدود المعقولية، وهو ما يوصف في التقاليد اللسانية النظرية[2] عادة بـ: "اللانحوية" agrammaticalité.

ويقترح بونولي لحل هذه المشكلة مقاربتين لعلمين من أعلام الدراسات الفلسفية والأدبية المعاصرة، هما لودفيج فيتجنشتاين وفولفجاج أيزر. ومع أن الرؤيتين متمايزتان تمام التمايز من حيث نطاق البحث: بين فلسفة اللغة ونظرية التلقي، فإن

بونولي استطاع أن يصنع من مقابلة المقاربتين في حدود الموضوع نسيجا محكما قارب به إشكالية الدراسة من وجهة الإنتاج ومن وجهة التلقي.

02-ثلاث رؤى تطبيقية لاستكشاف حدود اللغة:

ليس من غرض هذه المقدمة عرض مواقف فيتجنشتاين وأيزر من مسألة حدود اللغة، لأن كل عرض بعد محتوى النص المترجم سيكون كلاما مكرورا لا يرجى منه استزادة في الموضوع، ولكن وقع الاختيار على منظور آخر نراه متمما لموضوع الدراسة وكاشفا عن المناحي التي يمكن أن يستفاد فيها من نتائجها. والتي تتوزع بين الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية التي تقارب اللغة في جانب اضطلاعها بالتغطية السيميولوجية للمستحدثات والإبداعات المادية والمفهومية على السواء.

***ميدان المراجعات التراثية:** إن أول ما لفت انتباهنا ونحن نقرأ مضامين دراسة بونولي، مركزية الفكرة في تحديد المقبولية الدلالية للأحداث الكلامية، وقد ردنا هذا الاستنتاج رأسا إلى أحد أعرق النصوص وأهمها في الدرس اللغوي العربي، وهو نص سيبويه في مقدمات كتابه، المسمى: "باب في الاستقامة من الكلام والإحالة"[3] الذي يحدد فيه أقسام الكلام بالنظر إلى الاستقامة النحوية والقبول الدلالي، يقول: "فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[4].

وقد أثار هذا النص حركة نقدية كبيرة وعميقة شغلت بالدرجة الأولى شراح سيبويه، وانصبت أساسا على تحديد وجود بعض الأقسام ومعناها، إضافة إلى محاولة استكشاف أقسام أخرى لم ينص عليها سيبويه، وتنوعت المواقف منه بين موجّه ومخالف وناقد وموسع. ومن المثير للاهتمام أن أكثر المناقشات الدائرة في هذا

الموضوع انصبت على قسم "المحال" بصنفيه: المحال الخالص، والمحال الكذب، حيث نجد الأخفش مثلا–وهو تلميذ سيبويه وراوي كتابه– يخالف شيخه في وجود المحال الكذب فيقول: "وأما المحال فهو ما لا يصح له معنى، ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب لأنه ليس له معنى، ألا ترى أنك إذا قلت أتيتك غدا، لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق أو كذب"[5].

ويرتبط تصور الإحالة عند سيبويه أساسا بالكلام العادي، وهو ما يتصوره عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: "وامتنع سيبويه من أن يسمي المحال مستقيما مع أنه قد يكون لفظه مستقيما، **ولعله التفت إلى عدم وجوده في كلام الناس العادي**"[6]، وهذا الارتباط يطابق ما يسميه بونولي (familer langage) الذي من خلاله يصل المنتج والمتلقي على السواء إلى تحديد الغرابة أو الطرافة.

على أن الجهود اللغوية العربية لم تتوقف عند الأقسام التي ذكرها سيبويه، بل حاول فلاسفة لغة آخرون أن ينظروا فيما تحتمله قسمة التركيب، فبين السيرافي مثلا أن قسم المحال يمكن أن يتصف بالاستقامة اللفظية، وذلك في قوله ضمن المناظرة المشهورة التي نقلها التوحيدي: "...قال قائل: من الكلام ما هو مستقيم حسن، ومنه ما هو مستقيم محال، ومنه ما هو مستقيم قبيح، ومنه ما هو محال كذب، ومنه ما هو خطأ"[7].

ومن خلال تدبّر النصوص الفارطة يتبين أن قسم المحال يتميز عن الكلام العادي على قدر تعقل المعنى، وهو ما يجعل منه قسما منفتحا على تقبل الدلالة وصناعتها، كما هو الحال في باب المجاز. وهذا التوجيه يفسّر لنا العلة الموجبة لإدراج المحال ضمن تقسيمات الكلام عند النحاة العرب القدامى، وأنه محال ما لم يدرك له معنى، ومنتقل إلى الأقسام الأخرى على قدر تعقّل معناه.

***ميدان الترجمة والمصطلحية ولغة التخصص:** من أوثق الميادين بمشكلة بحثنا ميدان الترجمة، ذلك أنه الميدان الذي تتقابل فيه اللغات بكل حمولاتها الثقافية، وبالتالي فهو الميدان الذي يجلي بوضوح كل الاختلافات والفراغات الناتجة عن عدم التطابق اللغوي في أنظمة الدلالة أولا وفي الحمولات الثقافية ثانيا، وهو ما أدى

ببعض المتخصصين مثل كاتفورد إلى التصريح باستحالة ترجمة العناصر الثقافية[8]، أو باستعمال لغة بحثنا: استحالة التعبير عن شيء جديد صادر عن ثقافة أجنبية.

وقد عولجت مسألة ترجمة العناصر الثقافية (culturèmes) ضمن عدة مقاربات كان أهمها مقاربتا التوطين(domestication) والتغريب(dépaysement) في التعامل مع العناصر المنتمية إلى ثقافات مختلفة[9]، ولئن كانت مقاربة التوطين تعمل على محاولة إزالة الغرابة عن العناصر الثقافية الطارئة، عن طريق إعطاء البدائل القريبة المعروفة في اللغة الهدف، فإن مقاربة التغريب تجتهد من جهة أخرى في المحافظة على النص الأصلي والأمانة في نقل مضامينه، وبالتالي فإنها تسعى من خلال آلياتها إلى إدخال شيء جديد إلى اللغة والثقافة الهدف، أي بتعبير بونولي: "شيء لم يقل من قبل في هذه اللغة".

ولا نشك في أن المتخصصين في علم الترجمة (traductologie) يمكن أن يستفيدوا استفادة بالغة من الأفكار التي يطرحها بونولي، سواء في ذلك الجانب التأويلي للنص الأصلي أو الجانب الإنتاجيُّ للنص الجديد، وأن طرح بونولي يمكن أن يستثمر في مقاربة موحدة، تتضمن العناصر الدلالية الجديدة، ولكن في قوالب لغوية ناتجة عن استكشاف حدود اللغة الهدف.

ومما يلحق بميدان الترجمة إما باتحاد الموضوع وإما باتحاد تقنيات الإنجاز ميدانا المصطلحية (terminologie) ولغات التخصص (LSP)، حيث من المطلوب أيضا استكشاف حدود اللغة من أجل تمكين المتخصصين من التعبير عن أفكار ومفاهيم جديدة لا وجود لها في النسقين اللغوي والثقافي للأمة. وهذا يعني أن هذين الميدانين يبقيان في انتظار استقبال نتائج تطوير أفكار استكشاف حدود اللغة، كما يطرحها بونولي، شأنها في ذلك شأن كل التخصصات اللسانية التطبيقية ذات العلاقة بالموضوع.

03-ملاحظات على ترجمتنا:

إن المقال الذي نعرض التقديم له وترجمته تم عرض مضامينه ضمن أعمال الملتقى المنظم بالشراكة بين تكوينية الدكتوراه متعددة الاختصاصات (FDI) بكلية

الآداب، وشعبة الفلسفة بجامعة لوزان، بتاريخ 18–19 أبريل 2007. وتم نشر أعمال الملتقى بمجلة (Lire et Ecrire) في إصدار سنة 2008. ويحتل المقال المقصود الصفحات من 124 إلى 137.

ونحتاج قبل الانتقال إلى قسم الترجمة أن نذكر مجموعة من التنبيهات المتعلقة بعملنا الترجمي:

1–يستعمل لورنزو بونولي مجموعة من الرموز الإحالية والمنهجية المختلفة نسبيا عن المتداول في التقاليد المنهجية العربية، وقد أحوجنا الأمر إلى التنبيه على بعض المواضع منها في الحواشي. إلا أن أهم مسألة تستدعي التنبيه أن بونولي وقع في اختلاف إحالي في رموز الإحالة على مؤلفات فيتجنشتاين خصوصا، وذلك أنه في ببليوغرافيته أحال على الطبعات الفرنسية، في حين أنه في متن المقال اعتمد الترميز بالحروف مشيرا إلى العناوين في أصلها الألماني، وهو ما سبب لنا اضطرابا في فهم الإحالات قبل أن نهتدي إلى هذا الاختلاف. وهكذا فعوض أن يرمز مثلا إلى كتاب "تحقيقات فلسفية" (investigations philosophiques) بالرمز (IP) اعتمد الرمز (PU) إشارة إلى العنوان الألماني: (Philosophische Untersuchungen)، مما أحوجنا إلى تتبع العناوين الأصلية.

2–من المسائل التي احتاجت منا وقفة وتأملا ومباحثة معايير الاختيار في ترجمة مصطلحات فولفجاج أيزر، إذ إن هذا الدارس الموسوعي يحيل من خلال مصطلحاته على أكثر من ميدان دراسي، وتجد مفاهيمه جذورا وامتدادات في حقول فلسفية وأدبية متنوعة، مما يجعل بعض مصطلحاته ذات حمولة دلالية أعمق من مقصود السياق القريب. ويمكن أن نمثل لهذا بمصطلح (négation) الذي ترددنا في ترجمته بين: النفي والسلب والإنكار، قبل أن نستقر على المصطلح الأول لما في المصطلح الثاني من أصول ماركسية، وفي الثالث من تقييم أخلاقي، وكلاهما غير مراد في فكر أيزر.

3–يبدو أن بونولي يولي أهمية كبيرة للشكل الذي أخرج فيه المقال، وللطريقة التي قسم بها الفقرات بحسب مضامينها المعرفية وتسلسلها الاستدلالي، وسعيا منا

إلى المحافظة على أكبر قدر من المحتوى، فإننا فضلنا المحافظة على هذه التقسيمات، وإن ظهر النص المترجم بعد ذلك في بعض المواطن مقتضب الفقرات، كما لاحظنا اعتماد بونولي بكثرة على التمييزات والتأشيرات الخطية (كالخط المائل)، من أجل لفت الانتباه إلى موضع أو كلمة معينة، وهو ما اجتهدنا كذلك في المحافظة عليه على قدر الاستطاعة.

4-احتوى نص بونولي على مجموعة من التعليقات في الحواشي، وقد قمنا بترجمتها وإدراجها ضمن تعليقاتنا، مع تمييز تعليقاتنا عنها بكلمة (مترجم). وذلك للمحافظة على الوحدة الشكلية للإخراج.

04-نص الترجمة:

"تُزهر اليعاسيب في اخضرار".

(بول إيلوار: الحب والشعر، ص153).

"التوائم شخص واحد، وهم طيور".

(إيفانس-بريتشارد: ديانة النوير، ص128).

"حدد الترتيب والفاصلة على القرن، واقطع لي مفصلا".

(صموئيل ر.ديلاني: الزمن باعتباره مروحة أحجار شبه كريمة، ص221).

"لمن يقول: لي جسد، يمكن أن نسأل: من الذي يتكلم هنا بهذا الفم؟"

(فيتجنشتاين: عن اليقين، ص76).

هل هناك ما يقرب بين هذه الشواهد الأربعة؟

إنها صادرة عن أربعة آفاق خطابية مختلفة: الشعر، والإثنوغرافيا، والخيال العلمي، والفلسفة. والممارسات الكتابية التي تندرج فيها عميقة الاختلاف، ومقاصد مؤلفيها أيضا، كما هو الحال كذلك مع القراءات التي تدعو إليها.

ولكن مع هذه الاختلافات، فإن هذه الشواهد الثلاثة[10] تحمل ميزة مشتركة: إنها-ابتداء-تبدو: "غريبة"، فدلالة ما قيل لا تبدو مفهومة مباشَرة، بل تبدو-عند تجريدها عن سياقيها القريب والبعيد-غير منسجمة.

ويهدف عرضي الذي لا يزال في مستواه الاستكشافي، إلى تحليل هذه التشكيلات من جهة الإنتاج ومن جهة التلقي على السواء، وذلك–تحديدا– بالاستعانة بمؤلفين على الخصوص: لودفيج فيتجنشتاين، وفولفجانج أيزر، وسأعرض لهذه "الغرابة" باعتبارها نتيجة لعملية "استكشاف لحدود اللغة"، استكشافٍ يبدو لنا ضروريا في الحالات المذكورة لـ"إضافة شيء جديد للغة"، "شيء لم يُقَل من قبل": صورة شعرية، أو مظهرٍ من مظاهر ثقافة أجنبية، أو عالم من عوالم الخيال العلمي، أو مشكلة فلسفية.

إن وضع هذه الأقوال بعضها بجانب بعض، مع عزلها عن سياقها التداولي، تصرُّف اعتباطي يزيد من غرابتها وصعوبة فهمها مقارنة بإيرادها في مقامتها التلفظية، إلا أنه تصرّف واع يهدف إلى قطعٍ مؤقتٍ للرابط الذي يصلها بممارساتها الخطابية التي أنتجتها، وذلك من أجل وضعها على المستوى نفسه لتحليلها من منظور لساني محض، كاستكشاف للإمكانات الدلالية للغة.

إن هدفي تحديدا هو توجيه فحص نحوي محض لهذه الجمل، ومعنى "نحوي" ههنا–كما سنراه لاحقا– يرجع إلى تصور فيتجنشتاين للنحو، حيث يُعتَبَر مجموعة من القواعد التي تحكم ألعابَ اللغةِ المختلفةَ–أو إن شئنا: الممارسات الخطابية المختلفة– المتداولةَ في جماعة لغوية معينة.

من هذا المنظور، يمكن أن نقول إن هذه الجُمل[11] تشترك في نوع من "اللا–نحوية"[12]، إذ تعكس استعمالا لغويا يضاد الاستعمالات المألوفة عندنا. إن هذه الملفوظات وإن كانت مصوغة بالفرنسية[13]، تستشكف إمكانات توليفية غير معهودة. ويمكننا القول إنها تلعب على حدود إمكانات الدلالة نفسها في اللغة المألوفة، وتكسر –نوعا ما– الأمان و"الهدوء" الدلالي الذي يميز استعمال اللغة في كلامنا اليومي.

ينبثق عن هذه الاعتبارات مظهران: فمن جهة هناك تجربةُ حدود اللغة المألوفة، المنبعثةُ من مثل هذه الجمل التي تستكشف إمكاناتها الدلالية، ومن جهة أخرى هناك ضروريةُ أو حتميةُ المرور من مثل هذا الاستكشاف من أجل التنبه إلى

"شيء جديد" في لغة مألوفة، أي إلى شيء لم يضف من قبل إلى اللغة، أو لم يُقَل من قبل فيها بكلماتها ومفاهيمها.

يمكنني إذاً صياغة الأطروحة المزدوجة التالية التي سترافقني في عرضي: من منظور الإنتاج، ***كل محاولة لإضافة شيء جديد للغة تمر حتميا عبر استعمال لا-نحوي لها، يستكشف حدود إمكاناتها الدلالية***. وبالتوازي: فمن منظور التلقي، ***كل قراءة تبحث عن شيء جديد في نصٍ ما تقتضي مجهودا تأويليا يقود القارئ كذلك إلى الاصطدام بحدود لغته***.

1)من منظور الإنتاج: اللا-نحوية واستكشاف حدود اللغة.

من دون قصد إلى تقديم تحليل شامل، أرجع سريعا إلى الجمل الأربعِ السالفة من أجل أن أحدد في ممارساتها الخطابية-على الترتيب- حدود اللغة التي تعكسها.

ولا أريد الوقوف على جملة إيلوار[14]، إذ في ما يتعلق باللغة الشعرية لا يبدو أن فكرتي تطرح إشكالا، بل على العكس من ذلك، قد تبدو بديهية، فالجميع متفقون على أنه يُنسب للشعر عملية إعداد لغوي يتضمن استكشافا للإمكانات الدلالية للغة المألوفة، وكثيرا ما يفضي إلى خلق توليفات كَلِميّة غريبة و"غير حصيفة"، تُنتج -بعبارة بول ريكور-: "إبداعات دلالية"[15].

في حين أنه من الأهم الوقوف على عملية استكشاف كهذه في الممارسات الخطابية الثلاثِ السالفة الذكر، ابتداء بالإثنوغرافيا.

إن الإثنوغرافي مطالب في الأصل بأن يصف في لغته خصائص ثقافات مختلفة جذريا -في بعض الأحيان- عن ثقافته، مع كل مشكلات الفهم والترجمة التي كثيرا ما تؤدي به إلى مواجهة حدود لغته نفسها، وإلى استحالة ترجمة كلام ما أو تفسير اعتقاد ما-على سبيل المثال-. إذ كيف له مثلا أن يعرض الاعتقادات المتعلقة بالتوائم عند شعب "النوير"[16] الإفريقي، حين تكون لغتهم ومفاهيمهم وتصورهم الكوني شديدة الاختلاف عنها عنده؟ إن الطريقة الوحيدة التي يمكنه اتباعها حينئذ هي أن يبحث داخل لغته عن تشكيلات يمكن أن تعكس هذا الاختلاف، مع إبقاء نفسه مقروءا ومفهوما من قِبَل جمهوره. بعبارة أخرى، عليه أن

يستكشف إمكانات لغته لإعداد توليفة من الكلمات قادرة على إبراز "المغايرة" في لغته المألوفة، أي توليفة ستُظهر حتما غرابةً ولا–نحوية من جهة أنها لم تُركَّب من قبل في هذه اللغة.

يمكن أن نفهم الآن الصعوبة التي حدت بالإثنوغرافي الإنجليزي "إيفانس–بريتشاد" إلى صياغة هذه الجملة الغريبة وغير المنسجمة في الظاهر: "التوائم شخص واحد، وهم طيور"، هذه الجملة التي ستستدعي عدة صفحات من التعليق من أجل رفع ريبة عدم الانسجام، ومن أجل شرح أن التوائم يعتبرون مثل الطيور من أجل الطبيعة شبه–الإلهية التي يستمدونها من ولادتهم المشتركة، والتي تشاركهم فيها الطيور التي تقترب من صفة الإلهية لعيشها في الجو.

والشيء نفسه يقال فيما يتعلق بلغة الخيال العلمي. فإن هذا الخطاب يطرح كذلك مشكلة وصف "شيء جديد" –عالم فضائي– انطلاقا من اللغة المألوفة. ومن أجل هذا لا يكفي–في الغالب– ذكر الصحون الطائرة أو أشعة الانتقال الذاتي، بل لا بد من إجراء عمل على اللغة المألوفة، باختراع كلمات وعبارات جديدة. ففي التعليق على عمل منجز في هذا الجنس الأدبي يبرز مؤلفو أنطولوجيا نصوص في الخيال العلمي فاعلية أسلوب الكتابة الذي يقوم على:

"استخدامٍ ذكيّ لكثير من المعاظلات المنطقية، والتنافرات التركيبية والمعجمية التي تلمّح (...) لنظام أفكار وعلاقات بالواقع، أجنبية(aliena) عن الخاصة بنا "[17]

إن هذه المعاظلات المنطقية والمنافرات التركيبية تميز كذلك عمل صموئيل ديلاني الذي قرأنا استهلاله آنفا، وهو استهلال يعطينا مثالا جيدا عما أسميته: "اللا–نحوية".

أخيرا، يَعرف الخطاب الفلسفي كذلك ضرورة استكشاف الإمكانات الدلالية للغة لا نظريا فقط، وإنما عمليا كذلك، حين يستدعي الأمر مثلًا التحررَ من اصطلاحات الكتَّاب السابقين وأساليبهم. وكثيرا ما يحدث–والحال هذه– أن يقوم الفيلسوف بعملية إبداع لغوي وأسلوبي تهز الاستعمالات المعهودة. والأمثلة عن هذا

وفيرة... من هايدجر إلى دريدا مرورا بفيتجنشتاين، وأريد التركيز خصيصا على هذا الأخير من أجل تطوير فكرتي عن استكشاف حدود اللغة.

2)فيتجنشتاين وحدود اللغة.

تطرح أفكار فيتجنشتاين عدة مظاهر مثيرة لاهتمامنا من أجل الاستمرار في استدلالنا، فهذا الفيلسوف النمساوي لم يفكر فعليا في موضوع حدود اللغة–حسبُ–، بل "مارس" كذلك في بعض الأحيان كتابةً تستكشف –في ما يبدو–هذه الحدود وتصطدم بها.

إن استكشاف حدود اللغة عند فيتجنشتاين يدخل في علاقة مع تحرياته عن اشتغال ألعاب اللغة المختلفة، أو الممارسات الخطابية التي تميّز كلامنا اليومي.

ومثلما سنراه في أمثلة متعددة، فإن ما نهدف إليه من خلال صياغات غريبة وغير مألوفة، هو نوع من **نحو** ما "يمكن أن يقال" و"ما لا يمكن أن يقال" في ممارسة خطابية معينة.

وبهذا المفهوم، فإن الجملة المذكورة سابقا[18] تستكشف حدود الإمكانات الخطابية للعبةِ اللغة المرتبطةِ بالتعبير عن علاقة الإنسان بجسده، كالمثال التالي الذي يوظف إمكان التعبير عن ارتيابٍ معقول متعلقٍ بحقيقة أيدينا:

لنفترض الآن أنني الطبيب، وأن مريضا يريني يده قائلا: هذا الذي يبدو يدا ليس تقليدا لافتا، ولكنها حقيقةً يدٌ"[...] هل سأرى في هذا–حقًّا–معلومة، ولو سطحية؟ أم أنني سأتعبره لا–معنىً أُلبِسَ–وهو حقٌ–صورة معلومة؟ (عن اليقين 461).

وفي ذات روح الاستكشاف لطريقة اشتغال اللغة المألوفة، يقترح فيتجنشتاين في مناسبات أخرى عددا لافتا من الجمل "اللا–نحوية" التي تتدرج من مستوى معجمي أو تركيبي خالص إلى مستوى أكثر تعقيدا، حيث المقصودُ هو طرائقنا في القول والتفكير. وأقترح عليكم سلسلة من هذه الصياغات ولا أريد التعليق عليها واحدة واحدة، وإنما فقط من أجل إظهار اللعبة الدائرة حول حدود النحو في لغة معينة.

"الأحمر مواظب" (ص5، الأمالي).

"الوردي مساوٍ للأحمر" (ص118، الأمالي).

"أسمعُ أحمرَ" (ص209، الأمالي).

هل يمكن أن نقول إن الأحمر أقل اختلافا عن الأسود من اللَّيِّن؟ هذا طبعا: لا–معنًى. (ملاحظات فلسفية 39)

يمكننا أن نقول: "قس إن كان هذا دائرة"، أو "انظر إن كان الذي هناك قبعة". يمكن أن نقول أيضا: قس إن كان هذا دائرة أم قطعا ناقصا"، لا "إن كان هذا دائرة أم قبّعة"، ولا "انظر إن كان قبَّعة أم أحمر". (ملاحظات فلسفية، 8)

"هل يوجد من يتقبل أنه ذو معنى أن يقال: "هذا ليس صوتا، ولكن لونٌ". (ملاحظات فلسفية، 8)

هل يمكن للرجل أن يتظاهر بأنه غير واع، ولكن هل يمكنه أيضا أن يتظاهر بأنه واع؟ (مذكرات 395)

وإذا تكلم س في نومه قائلا: "إنني نائم" هل سنقول: "إنه محق"؟ (مذكرات 396)

يمكن أن نتخيل حيوانا تارة حانقا وأخرى خائفا أو حزينا أو جذِلا أو فزِعا، ولكن مشبعا بالأمل؟ ولمَ لا؟ يمكن لكلب أن يعتقد أن صاحبه بالباب، ولكن هل يمكن له أيضا أن يعتقد أن صاحبه سيأتي بعد غد؟ (تحقيقات فلسفيةII، 1).

"لا تستطيع سماع الرب يتحدث إلى غيرك، لا تسمعه إلا إن توجه إليك". إنها ملحوظة نحوية. (مذكرات، 717).

إن التحديد الذي ختم به الشاهد الأخير مهم –على الخصوص–من أجل المحافظة على وحدة منظور فكرتي. وليس المقصود هاهنا الولوج في خصومات في الإلهيات أو علم السلوك، وإنما المقصود هو طرائق التعبير. إن هذه الجمل لا تتعلق بالمميزات الفعلية للحوار مع الرب أو السيكولوجية الحيوانية، وإنما تتعلق فقط بطرائقنا في الحديث عن الأشياء. ويترتب على ذلك أن مقبوليتها لا تتعلق أساسا بالمناسبة بين القضية وحقيقة خارج–لغوية ما، وإنما باحترام قواعد نحوية أو اطرادات خطابية معينة. ولنقل بدقة أكبر: إن نحو كلمة "الرب" في لغتنا المألوفة يقترح إمكان

صياغة القضية: "أسمعُ الرب"، ولكن لا يقترح إمكان: "أسمع الرب يكلم غيري"[19]، مثلما يوجد في نحو كلمة "أحمر" إمكان: "هذا الأحمر فاتح"، أو "أرى حُمرةً"، بخلاف: "الأحمر مواظب"[20]، أو "أسمع أحمرَ".

ويحدد فيتجنشتاين–بهذه الألفاظ–منظور بحثه:

"إن بحثنا لا ينصب على الظواهر، وإنما–كما يمكن قوله– على "إمكانات" الظواهر. إننا نعي نظام الملفوظات التي نصوغها عن الظواهر[...]

إن بحثنا إذاً بحثٌ نحويّ"(تحقيقات فلسفية، ص90).

إلا أنه إذا كان الهدف النظري لبحثه هو فعلا إمكانيةَ الظواهرِ ونظامِ الملفوظات التي نصوغها عنها، فإن المسلك الاستكشافي الذي يتوخاه يقوده إلى إنجاز ملفوظات لم تكن–في الحقيقة– موجودة من قبل، نحو–"الأحمر مواظب". بعبارة أخرى، يسعى فيتجنشتاين إلى إبراز "ما يقال"، و"ما يمكن أن يقال" بطريقة تقابلية، مرورا بـ"ما لا يقال". وللقيام بهذا يستثمر فيتجنشتاين إمكانا جوهريا في اللغة، هو تشغيل حدودها نفسها، بتهيئة هذه الحدود وتوسيعها بصياغات جديدة تظهر– بالتوازن بين النحوية واللا–نحوية–: موقعا شاغرا في الإمكانات التركيبية للغتنا، موقعا يمكن –كما سنراه لاحقا–أن يكون محلّ تشكيل دلالات جديدة قادرة على التعبير عن شيء جديد أو إضافته للغة.

3)"قول شيء جديد": الخروج عن حدود اللغة؟

إننا نمس هنا موضوعا بالغ الحساسية. ماذا يعني "إمكان التعبير عن شيء جديد"؟

نجد عند فتجنشتاين–مثلما هو عند فلاسفة معاصرين آخرين– تصورا لغويا يمكن أن يوصف بـ"الشمولي"، وهو تصور تشمل فيه اللغة كل أنشطة الإنسان، أي حيث تكون كل تجربة عن العالم وعن الذات ذات معنى داخل اللغة فحسب، حيث لا يوجد خارجها إلا اللا–معنى[21].

يسجل فتجنشتاين ابتداء في الرسالة المنطقية–الفلسفية هذا المعنى الشمولي في تصوره اللغوي مؤكدا أن:

5. 6 *حدود لغتي تعني حدود عالمي الشخصي.*

إن اللغة تمثل في الوقت نفسه شرط وجودنا وحدوده: فنحن نعيش في عالم مكتنز بالدلالة لأننا نمتلك لغة، إلا أن هذه اللغة في الوقت نفسه هي التي تحدد ما يمكن أن يسمى "عالَمنا"، ولا يمكن لهذا التحديد أن يُتجاوز. فكما ينبه فتجنشتاين:

لا يمكنني، باللغة، الخروجُ عن اللغة.

وفي هذا المنظور يطرح حينئذ مشكل إمكان التعبير في اللغة المألوفة عن شيء جديد، أي شيء لا ينتمي إلى *عالمنا*، وإنما هو آت من مكان آخر، مثل شيء يمكن أن نعيش هذه التجربة من خلال اكتشافه في ثقافة مختلفة عن ثقافتنا، أو من خلال اكتشافه في سياق البحث العلمي في طبيعة كوكب غير كوكبنا.

كيف يمكن إذاً التعبيرُ من داخل اللغة عن هذا الشيء دون اختصاره في خطاطات مألوفة؟ أو بعبارة أخرى دون أن نسلبه كل ما يفترض أن يحمل من جدّة وغرابة؟ إن الخاصية الشمولية للغة قد تؤدي في الحقيقة إلى نوع من الانغلاق الإبستيمولوجي حيث كل ما نريد قوله مسجل مسبقا في اللغة المألوفة، أو بصورة أكثر أصولية: كل *ما هو*[22]، يكون مسجلا مسبقا في الإمكانات الدلالية المقترحة من قِبَل لغتنا.

تقترح علينا الفيلسوفة الإيطالية سيلفانا بوروتي، معلقةً على موقف فيتجنشتاين مسلكا مثيرا للاهتمام لحل هذه الصعوبة، فتشير في عبارة لافتة:

لا يمكن الحديث عن الخارج، وإنما يمكن فقط الإشارة عليه بممارسة الداخل اللغوي(ص63-64)[23].

و"ممارسة الداخل اللغوي" تعني استثمار الإمكانات الدلالية المقترحة من قِبل لغتنا بطريقة تسمح بإعطاء توليفات جديدة للكلمات، وألعاب جديدة للغة، مثيرة ومقلقة أحيانا، تسمح لنا بإظهار العتبة التي لا يمكن للغتنا أن تغامر وراءها.

وبالضبط فإنه على مستوى هذه الألعاب حول حدود اللغة ونحويتها تدور- انطلاقا من اللغة المألوفة-إمكانية تحديد ما هو أجنبي عنها، وما في إمكانه أن يُدخِل فيها بعدا للجِدَّة أو الطرافة.

إن إمكانية هذه الألعاب الاستكشافية تندرج ضمن الطبيعة الاعتباطية والتركيبية للغة، وهو ما يسمح لنا بتأليف عدد غير محدود نظريا من التراكيب التي يمكن أن تنجدنا حيث لا يمكن للتراكيب الاعتيادية أن تفعل ذلك. يستنتج فيتجنشتاين هذه الإمكانية حين يشير إلى أننا:

نقول إن النحو يحدد أي التراكيب اللفظية له معنى، وأيها ليس كذلك، ولكنه أيضا ليس مسؤولا أمام أي حقيقة، أي أنه–بمعنى ما– اعتباطي. وعليه، فإذا كان ثمة قاعدة تحظر عليَّ تشكيل توليف معين من الكلمات، فبما أن ذلك ممكن لي، فيكفي أن ألغي هذه القاعدة ليصير لذلك التوليف معنى (الأمالي: ص20).

إذاً، فإلغاء قاعدة نحوية يعني–في أفق دراستي– الجرأة على تركيب توليفة من الكلمات غير معتادة وغريبة، تدفع إلى التفكير في شيء لم يُفكَّر فيه إلى الساعة، بأن ندخل إلى اللغة المألوفة احتمالا تعبيريا جديدا.

إن اعتباطية اللغة هي التي تسمح بهذه الحرية، وهي حرية لا توجد في الممارسات الإنسانية الأخرى، فحين نطهو الطعام مثلا:

إذا ما طبقنا قواعد غير القواعد الصحيحة، فإننا نطبخ بشكل سيء، ولكن[...]حين نتحدث بقواعد نحوية مخالفة لهذه أو تلك من قواعدنا، فإننا لا نلحن لهذا السبب، وإنما نتحدث عن شيء آخر(مذكرات، 320).

إن هذا "الحديث عن شيء آخر" باتباع "قواعد أخرى" هو–تحديدا– ما يفتح إمكان إضافة شيء جديد وأصيل للغة، شيءٍ يمكن أن يكون له مقابل في التجربة الواقعية–في حالة الإثنوغرافيا– أو أن لا يكون–كما هو الشأن في الخيال العلمي–. ولكن في كل الأحوال فإن هذا الأمر يُنظر فيه داخل اللغة، وفي توليفات غير معتادة قد تبدو لأول وهلة لا–نحوية.

4)من منظور التلقي: النفي والاستجابة المنتجة

كيف يمكن تَمَثُّل عمليات استكشاف حدود اللغة –الآن–من منظور التلقي؟ إن هذه الجمل موجودة من أجل أن تقرأ، وقد فعلنا. وبحثنا فيها عن دلالة تمكننا من تجاوز القلق الأصلي الناتج عن لا–نحويتها.

في لحظة التلقي، يمكن أن يقال إن عمليات الاستكشاف هذه التي تُوصِل إلى إنتاج عبارات –لا نحوية تُترجَم من خلال جهد تأويلي للقارئ المدعو هو كذلك إلى استكشاف حدود لغته، بغية تحديد شروط دلالةٍ يمكن أن تتغلب على الغرابة الأصلية.

إن جهدا تأويليا كهذا يسمح بتحديد خاصيتين مهمتين لتلقي مثل هذه الجمل: أولاهما البعدُ الإيجابي[24] للتلقي، والذي يقتضي من القارئ جهدا لإعطاء معنىً لتوليفة من الكلمات قد تبدو غير ذات معنى لأول وهلة، ثم البعدُ الإنتاجي للا–نحوية، وهو الذي يدعو القارئ–من خلال تجربته لحدود اللغة المألوفة– إلى تأسيس دلالة جديدة، وهي دلالة لن تحيل حتما على خطاطات معهودة–تم استبعادها انطلاقا من اللا–نحوية–، وإنما هي دلالة ستؤسس لإمكان جديد للمعنى.

وأقترح عليكم من أجل تعميق هذه الأفكار مسلكا من خلال نظرية القراءة التي يعرضها فولفجانج أيزر في كتابه: *فعل القراءة*(1975). يتعرض أيزر في مؤلفه هذا تحديدا لمشكل قراءة النصوص الأدبية التخييلية، إلا أن استدلاله يمكن أن يُسحب بسهولة على إشكاليتنا: فالتخييل كما يتصوره أيزر يعد ممارسة خطابية تهدف إلى إضافة شيء جديد للغة، أو على الأصح تهدف–بعباراته– إلى:

التعالي عما نحن محصورون في ضيقه: الحياة في العالم الفعلي[...] (1985، ص394).

ويستنتج أيزر أن الأشكال الرمزية الممررة عبر التخييل–بطريقة مماثلة للعبارات اللا–نحوية التي رأيناها– كثيرا ما تدخل في مقابلة مع الأشكال الرمزية المألوفة مسبِّبة بذلك أثرَ "نفي" موجها قبل كل شيء إلى حتمية الأشكال المألوفة وخاصيتها المطلقة، وليصير بعد ذلك شرطا لازما للوصول إلى التعالي عن المألوف.

إن هذه المقابلة/النفي تجلّي عدم القدرة أو عدم الكفاية في اللغة المألوفة للإجابة عن اقتضاءات المعنى الجديدة التي يطرحها النص التخييلي، كما يجلي ضرورية جهد تأويلي يمكنه استكشاف الإمكانات الدلالية غير المستثمرة بعدُ. إذًا،

يجب عن القارئ إزاء بعض النصوص التخييلية مثلما هو الحال مع الجمل اللا-نحوية، أن يتمكن من:

أن يتمثل ما كان يبدو ربما غير متخيّل إذ كان تحت وطأة أفكاره الموجِّهة المعتادة (ص328).

إن مفهوم "النفي" في فكر أيزر يكتسي إذاً "خاصية إنتاجية" "خالقة للإمكان"(ص394). إنها تُوضِح "خللا في المعرفة المكتسبة" وتضعها "محل تساؤل" (ص373)، ولكنها[25] في الوقت نفسه:

تجبر القارئ على فهم المعنى الذي تنفيه بأن توازي معه معنًى ذا مضمون غير محدد (ص373).

ويستنتج أيزر كذلك أن العمل على تشكيل هذا المعنى الجديد- حتى إن لم يكن محددا- ليس بالضرورة اعتباطيا، فالنص يقترح الاتجاه و"الأداة" لإعادة تشكيله. ذلك أن المعنى الجديد يبقى في الحقيقة متعلقا ببنى النص وحمولة المعارف المعتادة التي يفترضها، غير أن هذه البنى والمعارف تتحول من خلال تجربة نفيها "إلى أداة تأويلية وتقييمية" تسمح بإعادة صياغة محتوى المعنى الجديد الذي يموضعه النفي على أنه بياض" (نفسه)، أي على أنه غير مقول:

يتمكن القارئ هكذا من إعادة الاشتغال على الأداة الذهنية التي يطرحها النص في أشكال مختلفة، وصنع موضوع تخييلي يتعالى عن المواقف المعطاة والماثلة انطلاقا مما لم يصرح به النص (1985، ص369).

إذاً، فبالاستجابة للمقابلة/النفي الناتج عن الغرابة أو اللا-نحوية لجملة أو نص تخييلي ما، يستطيع القارئ أن يُبرز عند القراءة ما يتعالى عن النص، أو ما لا يقوله النص تصريحا، ولكنه ينتجه باعتباره *أثرا جماليا* في القارئ.

وبالنظر إلى هذه الملاحظات الأخيرة، فإن فهم نص تخييلي -أو جملة لا-نحوية في منظورنا- يتمثل في عملية استجابة وتجاوز لنفي الأشكال الرمزية. وفي هذه الحالات،

فإن فهم النص ليس مسارا سلبيا للتقبل، وإنما هو ***استجابة إنتاجية لاختلاف معيش*** (1985، ص241، من إبرازي[26]).

إن مثل هذا التعريف للفهم يسمح لي بأن أشير إلى عنصرين مهمين تحديدا: فكرة الاستجابة المنتجة التي تحيل على التأسيس–في لحظة القراءة– لدلالات جديدة، من أجل التعالي عن اللغة المعهودة، وفكرة الاستجابة لاختلاف معيش التي تحيل على تجربة النفي أو تجربة حدود اللغة المعهودة، التي يتضح أنها غير قادرة على إدراك بعض التوليفات الكلمية، إلا باستكشاف إمكانات دلالية جديدة.

في الختام، سأذكر مقطعا من مؤلَّف أيزر يسمح لنا بأن نربط الحديث ببحثنا المقترح سابقا عن حدود اللغة المألوفة. ففي حديثه دائما عن النص التخييلي يشير أيزر إلى المظهر التالي:

إن النص لا يعيد–قطعا– إنتاج الأنظمة الدلالية السائدة، وإنما يرجع إلى ما هو مفترض منها، ولكنه منفي، وبالتالي فهو مُلغى. إن هذه النصوص تعد تخييلية باعتبار أنها لا تحيل على النظام الدلالي المرتبط بها، ولا على مقبوليته، وإنما باعتبارها تحيل على أفق هذا النظام وتحديده. إن هذه النصوص تحيل على شيء غير متضمَّن في بنية النظام، وإنما هو متحقق باعتباره حدًّا (ص، 133).

إن النص التخييلي–قياسا على جملنا النحوية– لا يحدد شيئا كامنا في الأنظمة الدلالية المعتادة، بل بالعكس، إنه يستكشف حدودها، ويحاول تحديد ممكنات المعنى التي ستخلق دلالات جديدة.

إننا نجد في هذا مماثلةً مهمة للفكر الفيتجنشتايني الذي عرضناه سابقا. فما هو مذكور في الحالتين هو إمكانية اللعب على حدود لغتنا بحثا عن إمكانات جديدة للمعنى تؤكد–كما في الأمثلة المذكورة في أول عرضي–إمكانية تجاوز لغتنا المألوفة، وإضافة شيء جديد من خلالها إلى اللغة، على أن إمكان التعبير عن شيء جديد وتجاوز الأشكال الرمزية المألوفة يمر حتما باستعمال غير معتاد للغة المألوفة، أي استعمال "غير حصيف" أو "لا–نحوي" ينتج أثر "نفيٍ" أو "قلقٍ" يُخرج إلى الإمكان ويُثير في الوقت نفسه تأسيسَ دلالات جديدة.

الببليوغرافيا:

(AAVV)، متاهات الخيال العلمي، ميلانو، فيلترينيلّي، 1979.

ديلاني، صموئيل.ر، الزمن باعتباره مروحة أحجار شبه كريمة، في: الحدود المستقبلية، هـ.ل. بلانشا، باريس، سيغير، 1975(1968)، ص221–260.

بوروتي، سيلفانا، من أجل إيطيقا للخطاب أنتروبولوجي، ميلانو، جيريني، 1993.

إيلوار، بول، الحب والشعر، جاليمار، باريس، 1966 (1929).

إيفانس–بريتشارد، إدوارد.إ ديانة النوير، أوكسفورد، مطبعة كلارندون، 1956.

أيزر، فولفجانج، فعل القراءة، بروكسل، مارجادا، 1985 (1976).

ريكور، بول، الاستعارة الحية، باريس، سوي، 1975.

فيتجنشتاين، لودفيج، الرسالة المنطقية الفلسفية، باريس، جاليمار، 1921 (1961).

–تحقيقات فلسفية، باريس، جاليمار، 1961 (1953).

–الكراسات، باريس، جاليمار، 1970 (1967).

–ملاحظات فلسفية، باريس، جاليمار، 1975 (1964).

–عن اليقين، باريس، جاليمار، (1976 (1969).

–ملاحظات ممتزجة، موزفان، (ت.أ.ر)، 1990.

–أمالي فيتجنشتاين لوايزمان وشليك، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1997 (1930).

–تمت–

هوامش:

[1]–لورنزو بونولي: حائز على دكتوراه عن جامعة لوزان سنة 2006 بأطروحته: "قراءة الثقافات: معرفة المغايرة الثقافية من خلال النصوص"، وباحث متخصص في ميدان التكوين المهني بمعهد البحث والتطوير بلوزان، ومهتم بعدة ميادين منها إبستيمولوجيا العلوم الإنسانية، ودراسة المغايرات

الثقافية. ينظر السيرة الذاتية والعلمية والمهنية في: http://www.iffp.swiss/person/bonoli-lorenzo

[2]–تحيل اللسانيات النظرية هاهنا على ما يقابل اللسانيات التصنيفية، كاللسانيات التشومسكية على سبيل المثال، انظر: اللسانيات الوظيفية–مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدةن بيروت، ط02، 2010، ص14.

[3]–الكتاب، أبو بشر سيبويه، تحق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1988، (25/1).

[4]–المصدر نفسه، (25/1–26).

[5]–تقرير الأخفش هذا مثبت في نسخة كتاب سيبويه بمكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية (163 نحو)، (6/1ظ)، ونقله محقق الكتاب في الحاشية(26/1).

[6]–الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2012، ص114.

[7]–الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحق أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دتا، (126/1).

[8]–انظر: الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة، أمبارو أوتاردو أمبير، تر: علي، إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2007، ص793.

[9]–لمزيد من التفاصيل عن هاتين المقاربتين تراجع أعمال: لاورنس فينوتي، وخصوصا: فضائح الترجمة، تر عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2010.

[10]–هكذا تخلى بونولي عن أحد الشواهد في التعداد، ونفترض أنه الأول الذي تخلى عنه كذلك في التحليل لسبب ذكره في موضعه (مترجم).

[11]–يبدو في هذه العبارة نوع من التناقض بين تسمية هذه المفوظات بالجمل، وهو توصيف نحوي، وبين وصفها عقب ذلك باللا_نحوية، إلا أنه تناقض يزول بمفهوم استكشاف حدود اللغة الذي يشتغل عليه بونولي (مترجم).

[12]–تجد اللا–نحوية تعريفها واستعمالها المطرد في التقاليد التشومسكية، إلا أن مفهوم النحوي واللا–نحوي قد استعمل بعد ذلك في قراءة مختلف النظريات اللغوية المنطلقة من النماذج (مترجم).

[13]–بالنظر إلى اللغة الأصلية لموارد هذه النقول (مترجم).

[14]–اقتُبست هذه الجملة من القصيدة نفسها التي فيها البيت الشهير: "الأرض زرقاء كالبرتقالة" (الحب الشعر، 1929)، وهو البيت الذي كان يمكن أن يكون مثالا جيدا، وإنما كان عدم اختياره فقط لشهرته التي سلبته بعض خاصيته المثيرة والمقلقة.

[15]–ينظر: الاستعارة الحية، 1975.

[16]–النوير إثنية إفريقية تتوزع جغرافيا على مساحات واسعة من جنوب السودان، وإثيوبيا (مترجم).

[17]–تحديدا: بهذه الألفاظ وصف مؤلفو أنطولوجيا (I labirinti della Fantascienza) الإجراءات الأسلوبية المستثمرة خصوصا من قِبَل المؤلف: كوردوينر سميث في (Stardreamer).(AAVV، 1979، ص172، m.t).

[18]–المقصود هنا الجملة الرابعة من الشواهد الأربعة (مترجم).

[19]–من الواضح أن هذه القضية مهما بدت خطابية في فكر فيتجنشتاين تبقى قضية ثقافية تنطلق من تصور الإله والخطاب الإلهي في التقاليد اليهودية–النصرانية، خلافا للتقاليد الإسلامية مثلا (مترجم).

[20]–انظر : الأمالي، ص5: "مثلا، من أجل شرح كلمة (أحمر) أشير إلى بقعة ملونة بالأحمر قائلا: "يسمى هذا أحمر"، أو "هذا اللون يسمى أحمر"، فمهما قيل: إن أي أحد يمكن أن يفهم هذا الشرح، يجب عليه على أية حال أن يعلم أن جملة: الأحمر مواظب، مجردة عن المعنى" (ص5).

[21]–لا يجب أن ننسى أن فيتجنشتاين من أنصار نظرية انصهار الفكر باللغة، انظر: تحليل اللغة في رسالة فيتجنشتاين المنطقية الفلسفية، فيصل غازي مجهول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2009، ص54. (مترجم).

[22]–أي كل ما هو في دائرة الوجود(مترجم).

[23]–انظر: بيروتي(1993، ص63–64): «Non si può parlare del fuori, non si può che monstrarlo praticando il dentro della parola ».

[24]–الإيجابية ههنا ليست تقييما أخلاقيا، وإنما هي دلالة على الفاعلية في التلقي (مترجم).

[25]–الحديث مستمر عند أيزر عن الخاصية الإنتاجية للنفي(مترجم).

[26]–في حالة إبراز موضع معين من الاستشهاد، من قبل الناقل، يستعمل مصطلح: je souligne للدلالة على أنه إبراز أصلي في النص الأصل، وهو ما ترجمناه ب: من إبرازي(مترجم).